السلوك القبَلي المعاصر!!

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa27-170214.pdf

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

التأريخ الذي نقرأه هذه الأيام بسلبية عارمة , ونتلقاه بعقول معطلة نائمة ومبرمجة , يؤكد لنا حكايات عن السلوك القبلي , وكيف كانت القبائل تهاجم بعضها وتستحوذ على ما عند غيرها , وذلك بالغزو أو الإغارة , ومنها أشتقت كلمة " غارة" , التي تطورت في عصرنا المتحضر, لترتبط بالطائرات التي ترمي بقنابلها وصواريخها وبراميلها على المجتمعات , فتدمر بنيتها التحتية وتقتل الآلاف في لحظات.

والغزو قديما , في حقيقة أمره , نشاط إقتصادي بوقت لا يوجد فيه مصدر أفضل لتطوير الواقع بسرعة , إلا بالإستحواذ على ما عند الآخرين , لتوفير القوة والمال والسلاح والرجال والكثير من المصادر الأخرى , التي تعبّر عن القوة المحسوبة بعدد الخيول والجمال والماشية وغيرها من الحيوانات الداجنة.

فلم يكن للأرض المتصحرة قيمة لأنها لا تعطي ما يغني من جوع, أو لأن البشر لا يرى فيها ما يتفوق على الغزو.

ويبدو أن التطور الإقتصادي حاجة غريزية قائمة في أعماق البشر.

ومَن يتأمل الأحداث يرى أن العامل الرئيسي الذي يكمن وراء أسباب الغزوات والحروب هو الإقتصاد , الذي يعني القوة والسيطرة والنماء لدى القبيلة أو الأمة أو المجموعة , التي تمكنت من السيطرة على مجموعة أخرى , وحققت حرية التصرف بممتلكاتها , وما يرتبط بها من مفردات إقتصادية ومصادر قوة.

فالناس في الماضي كانت تغزو بعضها , وتختلق المسوغات , ولم تفكر دائما بإستثمار ما عندها وتنميته , لأن ذلك يحتاج لوقت , بينما القلق قائم والإستقرار صعب , والغزو يوفر النماء الأسرع ويمنح المردودات النفسية والقيم الذاتية , التي تؤسس لأسطورة ومجد المجموعة أيا كان إسمها.

وقد تواصلت البشرية في سلوك الإغارة سعيا وراء القوة وإمتلاك ما عند غيرها.

وبهذا تم كتابة العديد من صفحات التأريخ , وطرح ما نقرأه فيها من موضوعات ذات فكرة واحدة وخيط يربطها ببعضها , وعنوانه القوة والسيطرة على مصادر الطاقة والمال, وكلها يمكن إجمالها بالعامل الإقتصادي , الذي يكمن وراء معظم الغزوات والحروب.

ولكي يتحقق الغزو لا بد من وجود مجاميع بشرية تسمى القبيلة أو العشيرة أو الأمة وغيرها من

والغزو قديما , في حقيقة أمره , نشاط إقتصادي بوقت لا يوجد فيه مصدر أفضل لتطوير الواقع بسرعة , إلا بالإستحواذ على ما عند الآخرين

ومَن يتأمل الأحداث يرى أن العامل الرئيسي الذي يكمن وراء أسباب الغزوات والحروب هو الإقتصاد

أن البشرية ما إرتقت في مفاهيمها ولا سمت بنفسها وروحها وفكرها لمستوى التطور الحضاري المادي الذي أسسته في الوقت الحاضر , وإنما بقيت سجينة الرؤى والأفكار البالية , والنظرة القبلية والعشائرية

المسميات , التي تعطي صفات مميزة وفارقة لمجموعة ما, مما يؤهلها ويؤهل غيرها لتوفير الأسباب اللازمة للدخول في حرب معها أو تحقيق الغزو.

وكما هو معروف فقد مارست الشعوب وبلا إستثناء هذا السلوك , الذي تواصل حتى القرون الأخيرة , حيث أخذت المفاهيم تتخذ منطوقا آخر لكي تحقق ذات الغاية القبلية , التي أمضت البشرية عمرها الطويل في تفاعلاتها الصاخبة.

وقد تطور مفهوم الحروب والغزوات لكنه بقي مرتبطا بالإقتصاد , وعلى هذا الحال الجامد إلى اليوم.

أي أن البشرية ما إرتقت في مفاهيمها ولا سمت بنفسها وروحها وفكرها لمستوى التطور الحضاري المادي الذي أسسته في الوقت الحاضر , وإنما بقيت سجينة الرؤى والأفكار البالية , والنظرة القبلية والعشائرية , وبصورة عامة وعلى مستوى البشرية جمعاء, إلا ما ندر في ميادين التفاعلات القائمة في الأرض , والتي تديرها منظمات ذات أهداف إنسانية تريد أن توقظ الناس من هذا الإستنقاع المؤلم الذي يكلفهم الخسائر الجسيمة.

فالبشرية لا زالت تستثمر في الحروب وتحسبها نشاطا إقتصاديا مربحا , وقوة مضافة إلى ماعندها من القدرات , ولهذا تسعى إليها وتمارسها على أنها نشاط ضروري لا بد منه , لكي تتواصل الحركة الإنمائية وتتمكن من توظيف إبداعات العقول في مشروعات إستثمارية جديدة.

والحروب في عرف الدول الغازية تنمّي الإقتصاد , وتزيد من المصادر اللازمة لحركته ونشاطاته المتنوعة, وهي تشنها وفقا لذرائع مشوهة ومُخادعة , لكي تخفي وراءها الدافع الحقيقي والقوي , وهو الإستحواذ على المصادر الإقتصادية للآخر المستهدف أو الذي يتم غزوه.

والملاحظ أن الكثير من التغييرات الكبيرة التي قامت في الأرض كان للحروب دور مهم فيها!!؟

وما يجري في عالمنا المعاصر من حروب يكمن وراءها وبصورة أساسية السيطرة على مصادر الطاقة المتعددة , من النفط والفلزات النادرة في الجدول الدوري , والتي أصبح لها دور مؤثر في مسيرة الحياة.

وعند النظر لحروب القرن العشرين يبدو أن الإقتصاد يشترك في الكثير من أسبابها, برغم أنها قد اتخذت منطوقا فكريا ودينيا وأخلاقيا وغيرها من الأسباب والشعارات, لكن هذه الموضوعات يحركها العامل الإقتصادي أيضا.

فيكون خلاصة أسباب الصراعات كامنة في القدرة على كسب الغنائم وتعزيز الطاقة الإقتصادية , لكي تتحقق باقي أركان القوة والسيادة والإستبداد على مستوى الأفراد والجماعات والأمم.

وبعد أن إستهلكت البشرية الكثير من إنجازاتها في حروب القرن العشرين المريرة ومشاكله العسيرة, تراها في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين , تتعامل بذات العقلية والرؤى والتصورات , ولا زالت تحسب الحرب نشاطا إقتصاديا , والغزو يوفر ثروة مادية تساهم في دعم القوة والإقتدار , ولهذا أصبحت الدول الغنية بالمصادر هدفا تتسابق عليه القوى القادرة لتحقيق

فالبشرية لا زالت تستثمر في الحروب وتحسبها نشاطا إقتصاديا مربحا ، وقوة مضافة إلى ماعندها من القدرات

ما يجري في عالمنا المعاصر من حروب يكمن وراءها وبصورة أساسية السيطرة على مصادر الطاقة المتعددة

عند النظر لحروب القرن العشرين يبدو أن الإقتصاد يشترك في الكثير من أسبابها، برغم أنها قد اتخذت منطوقا فكريا ودينيا وأخلاقيا وغيرها من الأسباب والشعارات

في بداية هذا القرن تأكد أن الحروب ليست نشاطا إقتصاديا مربحا دائما ، وإنما مشروع دمار وخراب ذو حدين ، وويلات ومصائب لا تليق بالإنسانية ، وهي تدّعي الحضارة والتقدم وتنادي بالمبادئ الراقية ، التي تصون حقوق الإنسان وتحفظ كرامته وحريته في التعبير عن رأيه.

الوصول الأسرع إليه , مما أدخل البشرية في صراعات جديدة ذات نتائج قاسية , وستلقي بظلالها على القرن الحادي والعشرين, وستعطل حركة الحياة في الإتجاهات الحضارية الصحيحة , لأنها ربما ستستخدم تقنيات الدمار الهائلة للوصول إلى الهدف , وبذلك تحصل الكارثة الكبرى , والفاجعة المروعة التي لم تعهدها الأرض من قبل.

ففي بداية هذا القرن تأكد أن الحروب ليست نشاطا إقتصاديا مربحا دائما , وإنما مشروع دمار وخراب ذو حدين , وويلات ومصائب لا تليق بالإنسانية , وهي تدّعي الحضارة والتقدم وتنادي بالمبادئ الراقية , التي تصون حقوق الإنسان وتحفظ كرامته وحريته في التعبير عن رأيه.

فالحروب أصبحت عاهة ومعضلة تواجه البشرية وعليها أن تجد لها مخرجا منها , وتفكر خارج الصندوق الأسود الذي أمضت القرون في زواياه الظلماء , التي لا تعطي إلا الشقاء والكراهية والأحقاد.

والبشرية اليوم تقيّد حركة الحياة وتعطل قدراتها الخيرة بالإستثمار في الحروب , لأنها قد إمتلكت من وسائل الخراب ما لم تمتلكه في تأريخها, ونتيجة لذلك تحولت الحروب إلى قوة تدمير شاملة , لكل الأطراف الفاعلة في معادلة الصراع الأرضي في أية بقعة فيها مهما بعدت , لأن ما يحصل في أي مكان منها يؤثر في أجزائها الأخرى, وباتت نظرية الأواني المستطرقة تنطبق على ظاهرة الحياة في عصرنا التكنولوجي الفائق التطورات.

وأصبح من اللازم علينا الخروج من قمقم أفكارنا القديمة , ونرى بوضوح ودقة وعلمية ما سيؤول إليه الحال , لو عاشت البشرية بهذه العقلية , التي أمضت عليها القرن العشرين, لأن النتائج المتمخضة عن أي نشاط مهما كان , ستكون مضاعفة التأثير بما لا يحصى من المرات بالقياس بنتائجها في القرن الماضي.

وبدا من الضروري أن يفكر القادة بعقلية البشرية جمعاء , قبل أن يفكروا بعقلية القبيلة والعشيرة والأمة وغيرها من أنماط التفكير , التي تقرر وجود حالة الصيرورة المعزولة عن حركة الحياة المعاصرة , وهي في دور التحول إلى محيط إنساني واحد بعيدا عن الأنهار والسواقي والمنعطفات.

فما يحصل بأية بقعة من عالمنا الجديد , تُرى آثاره وتُسمع أصداءه في بقاعه الأخرى, حيث تمكنت الأرض من التعبير الأوضح عن كرويتها , وكل الصفات المرتبطة بكونها كرة تتحرك في فضاءٍ مجهول , وتطالب مَن عليها أن يحدقوا بالأمور بزاويا أخرى.

فعندما تقترب الأرض من وعيها الكروي , لا بد لقادة البشرية أن يفكروا ويتعاملوا مع الأشياء بكروية واعية , وينظروا إلى المواقف والتطورات بزاوية الدائرة الكاملة.

فما عاد ممكنا النظر بزوايا حادة , بل على الجميع أن يرى بزوايا منفرجة , ويحاول الإقتراب من النظرة الكروية للأحداث والموضوعات المختلفة.

فعالمنا الجديد الذي أخرجَنا من الأنفاق والكهوف , ورمى بنا إلى الفضاء الواسع الرحيب , علينا أن نرتقي إلى قوانينه ونظرياته الجديدة.

الحروب أصبحت عاهة ومعضلة تواجه البشرية وعليها أن تجد لها مخرجا منها ، وتفكر خارج الصندوق الأسود الذي أمضت القرون في زواياه الظلماء

فعندما تقترب الأرض من وعيها الكروي ، لا بد لقادة البشرية أن يفكروا ويتعاملوا مع الأشياء بكروية واعية ، وينظروا إلى المواقف والتطورات بزاوية الدائرة الكاملة.

فما عاد ممكنا النظر بزوايا حادة ، بل على الجميع أن يرى بزوايا منفرجة ، ويحاول الإقتراب من النظرة الكروية للأحداث والموضوعات المختلفة.

فالقرن الحادي والعشرين يختلف تماما عن القرن العشرين ، وإيقاع الحركة القائمة فيه ذات سرعة مذهلة ، وما سيحصل فيه أما أن يتطور خارج المعقول أو يحقق الخراب والدمار ، الذي يتفوق على خيال وتصور العقول

فالقرن الحادي والعشرين يختلف تماما عن القرن العشرين , وإيقاع الحركة القائمة فيه ذات سرعة مذهلة , وما سيحصل فيه أما أن يتطور خارج المعقول , أو يحقق الخراب والدمار , الذي يتفوق على خيال وتصور العقول.

فهل سنكون بمستوى القرن الجديد, أم سننحدر إلى عالم البدايات ونقضي على وجودنا الحضاري بالحروب والغزوات؟

سؤال سيجيب عليه القرن الحادي والعشرين المظفر!!!

وما سوّاهـــا: الدليـل

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/IndexSamarrai.htm

**** ****

نحو تحديث الاشتراكات في اصدارات الشبكة قائمات مرسلاتها

اشتراكالأطباءوعلماءالنفس فيمراسلاتالشبكةوإصداراتها

مخصص للمختصين ، يتم بعد إرسالالسيرةالعلميةوملخصاتالأعمال: www.arabpsynet.com/cv/cv.htm

الاشتراك مجاني لا يخضع لرسوم مالية
(بمناسبة تسجيل الاشتراك، نوجه دعوة للمشتركين تقديم دعما اختياريا حده الأدنى يوازي اشتراك سنوي : 100 دولار للافراد و 500 دولار للمؤسسات)

**** ****

مجلـــــــــــة المستجـــــــدات النفسيـــــة العربيـــــــــــــــة

ملحـــق "المجلـــة العربيـــة للعلـــوم النفسيـــة "
ملحق العدد 39 - 40المجلد التاسع
صيف & خريف 2013

Index APN eJournal
www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

الملـــــــف: مقاربـــــــــــــــات فـــــي السيكولوجيـــا العربيـــــــــــــــــــــــة- 4

تنزيـــل كامـــل العـــــدد (تحميل حـــر)

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ39-40/apnJ39-40Sup.pdf

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ39-40/apnJ39-40Sup.rar

صفحـــة الغـــلاف و الفهـــرس

http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ39-40/apnJ39-40First&ContentSup.pdf

ملـخـصـــات العـــدد / SUMMARIES

http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ39-40/apnJ39-40Sup.HTM

FACEBOOK
https://www.facebook.com/notes/arabpsynet-mails/581761408573637